Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حقاً من مشاعر ، وانما عليه ان يقفو اثر هذا المثل ليبلغ غاية الوصف مجرداً عن ذاته ، وعلى هذا النحو ، لا يمكننا ان نهتدي الى حقيقة ما كابده ابو نواس من شعور وهو يصنع بيته ، فمن المحتمل ان يكون هذا البيت انموذجاً من صنعة شاعر آخر أراد المثل ايضاً على ما رسم النقاد ، فجاوز الغاية في النعت اذ ليس في هذا البيت ما يميز قائله ، وهكذا فهو يغفل الحقيقة مرتين : فيغفلها فيما يتعلق بالممدوح اذ ينظر الى «المثل» لا الى «الواقع» ، ويغفلها فيما يتعلق بالشاعر ، اذ ينظر الى «المثل» ايضاً لا الى «الذات» ، فينأى بذلك عن الواقع والذات معاً ، وانى لنا ان ننتظر من مثل هذه المبادىء النقدية ان توجه الشعر الى التعبير عن اعماق الذات ، او الى محاكاة الحقيقة ؟ .

على ان قدامة عاد فجعل من عيوب المعاني ما يمتنع وجوده ، ولا يكون من قبيل الغلو ، وكأنه خشي ان يُرمى بالتناقض فوضع لذلك معياراً يتلخص في ان ما يقبل من الغلو هو ما يكون من طباع الشيء ولكن يؤتى به على سبيل المبالغة ، اما الممتنع فلا يكون من طباع الشيء اصلاً نحو قول أبي نواس :

يا امين الله عش ابداً  دم على الايام والزمن

اذ ليس في طباع الانسان ان يعيش ابداً ، وهكذا ، فما يحسن من الغلو هو ذاك الذي يقبل وضع «كاد» ويبقى سائغاً ، ولا يسوغ مثل قولنا : امين يكاد يعيش ابداً[1] .

ويبدو ان شغف قدامة بالمقارنة بين «المادة» و«المعنى» افضى به الى الاعتقاد بأن معيار الفن ليس المعنى وانما الصياغة ، فللشاعر ان يعبر عما شاء من معان دون النظر الى غاية ما وليس ثمة معنى فاحش او وضيع في معيار الفن ، فلا

---

(١) انظر : نقد الشعر : ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩